

وثائق التعليم العالي في مصر في القرن التاسع عشر

عرض

أ. فيفيان محمد عبد السميع

مدير عام مركز الخدمات الببليوجرافية والحساب العلمي
بدار الكتب المصرية

العلمية لدار الكتب والوثائق القومية، وهي «اللجنة
العلمية لدار الوثائق القومية».

وقد عنون هذا الكتاب باسم زوئائق التعليم
العالي في مصر خلال القرن التاسع عشرس وهذا
العنوان يقلل من مجهود الباحثين الذين قاموا
بحصر الوثائق والتي امتدت إلى الربع الأول من
القرن العشرين. كذلك شملت الوثائق مراحل
مختلفة من التعليم وليس التعليم العالي فقط،
لذلك ترى عارضة الكتاب أنه كان من الأوفق أن
يعنون الكتاب تحت زوئائق التعليم العالي في مصر
خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرينس.
وقد تضمن هذا المشروع وئائق (٢٠) مدرسة
عالية وبعض مدارس متوسطة مثل زمدرسة الولادة
ومدرسة المعلمين الخديويةس تخللت عدة عصور
هي:

(١) التعليم في عصر محمد علي باشا وقد
اشتمل على ثلاث مراحل:

الجميعي، عبد المنعم.

وثائق التعليم العالي في مصر خلال القرن
التاسع عشر/ إعداد: فاتن علي حسن، عبد
السلام محمود عبد الرحمن، أيمن أحمد محمد
محمود؛ دراسة وإشراف عبد المنعم الجميعي . -
القاهرة: الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق
القومية، - [2004]

مع ١ ب خريطة / مئي؛ ٢٥ سم. -
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية
تدمك ١ - ٣٣٠ - ١٨ - ٩٧٧

محرر هذا الكتاب هو:

أ.د. عبد المنعم الجميعي: أستاذ التاريخ
الحديث والمعاصر بجامعة القاهرة فرع الفيوم، أمين
عام الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
له حوالي ٥٠ كتابا في تاريخ مصر والعالم
العربي من أهمها:

عبد الله النديم ودوره في الحركة السياسية
والاجتماعية، والخديوي عباس الثاني والحزب
الوطني، والجامعة المصرية والمجتمع، ومدرسة القضاء
الشرعي، ومجمع اللغة العربية، واتجاهات الكتابة
التاريخية في تاريخ مصر الحديث في الجامعات
الأمريكية والمصرية، وتاريخ السينما المصرية، وأثر
الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية
كنموذج لحوار الحضارات.

يأتي نشر وثائق التعليم العالي في مصر
ضمن المشروعات التي تقوم بها إحدى اللجان

المرحلة الأولى من ١٨١١ إلى ١٨٣٦ م:

بدأ محمد علي في هذه المرحلة بإنشاء المدارس العالية والخاصة والمدارس الحربية، وكذلك المدارس الابتدائية، كما قام بإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا وبخاصة إلى إيطاليا وفرنسا.

والمتتبع لحركة تطور التعليم في هذه الفترة يلاحظ ما يلي:

١-١ إن المدارس كانت تابعة لديوان الجهادية وكان الغرض الأساسي منها حربيا بالدرجة الأولى.

٢-١ إن نظام التعليم لم يكن مركزيا، بحيث كان كل مدير مدرسة يضع اللوائح التي يراها مناسبة لمدرسته.

٣-١ اهتمام الحكومة بتخريج الموظفين بغض النظر عن جنسياتهم مما جعل العنصر المصري بين الطلاب ضعيفا.

٤-١ سيطرة النفوذ الإيطالي الثقافي على هذه المرحلة حيث كانت اللغة الإيطالية هي أولى اللغات التي درست بالمدارس المصرية، وكانت أولى البعثات إلى أوروبا توفد إلى إيطاليا.

٥-١ قيام الأجانب بالتدريس في هذه المدارس.

المرحلة الثانية: من ١٨٣٦ - ١٨٤١ م:

أصبح التعليم في هذه المرحلة أكثر تنظيما كما أصبح هناك ترابط بين المدارس كما رأى محمد علي فصل تبعية التعليم عن ديوان الجهادية، وتشكيل لجنة فنية أطلق عليها زديوان المدارس وقد قامت بوضع لائحة لكل مرحلة من مراحل التعليم.

المرحلة الثالثة: من ١٨٤١ إلى نهاية عصر

محمد علي باشا:

وقد بدأ فيها الاستقرار السياسي بعد أن تمت التسوية بين محمد علي والدولة العثمانية ١٨٤٠ م / ١٨٤١ م؛ حيث أخذ محمد علي في تسريح العديد من جنوده، كما أغلق الكثير من المصانع المخصصة لخدمة الأغراض العسكرية، وينطبق ذلك أيضا على حكم إبراهيم باشا الذي لم يزد على ٧ أشهر و ١٣ يوما(*) تداخلت ضمن عصر أبيه، وعليه تمت إعادة النظر في نظام التعليم، وشكلت لجنة أوضاع التعليم في ضوء الأوضاع السياسية والاقتصادية الجديدة.

(٢) التعليم في عصر عباس باشا الأول ١٨٤٨ - ١٨٥٤ م:

بعد أن تولى عباس باشا الحكم في أواخر نوفمبر ١٨٤٨ أعرض عن خطط جدة في التعليم، وانهار على يديه النظام التعليمي من أساسه فقد قام بعدة أمور هي:

١-٢ أمر عباس باشا بنقل مدرسة الطب البيطري إلى اسطنبول بمنوف في نوفمبر ١٨٤٨ بعد أن مرض له بعض خيوله ولم يجد من أساتذة المدرسة من يستطيع القيام بمداوتها، ثم أمر بإلغائها بعد ذلك وإلحاق طلابها جنودا بمدرسة الفرسان.

٢-٢ فصل المدارس الحربية والمشاة والفرسان والمدفعية عن ديوان المدارس وإلحاقها بالجهادية في فبراير ١٨٤٩ ثم إلغاؤها جميعا، وإنشاء المدرسة المفروزة على أنقاضها.

(*) محمد مختار . التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الأفرنكية والقبطية . القاهرة، المطبعة الأميرية. ١٣١١ هـ.

الألسن، ومدرسة الحقوق، ومدرسة الفنون، ومدرسة الصنایع، ومدرسة التلغراف، ومدرسة المساحة والمحاسبة، ومدرسة اللسان المصري القديم، ومدرسة دار العلوم، ومدرسة العميان والخرس.

كما أعاد عهد البعثات إلى أوروبا منذ عام ١٨٦٣، وألغى المدارس الحربية، واستبدلها بإنشاء مدرسة حربية واحدة تضم مختلف أسلحة الجيش، كما أنشأ أول مدرسة للبنات في مصر وهي المدرسة السيوفية (١٨٧٣م)، حيث لم تكن هناك سوى مدرسة الولادة، ولم تكن تتعلم فيها سوى البنات الحبيشيات.

(٥) التعليم في عصر توفيق باشا: ١٨٧٩ - ١٨٩٢م:

بالنسبة للتعليم في عصر توفيق فيمكن تقسيمه إلى فترتين:

الفترة الأولى من ١٨٧٩ إلى ١٨٩٢م: بدأت النهضة القومية التي سبقت الثورة العربية، وقد ألقت الحكومة لجنة للنظر في أحوال المدارس، وقد وضعت هذه اللجنة تقريراً يتضمن الكثير من وجوه الإصلاح، وفي أعقاب ذلك وافق مجلس النظاري في ١٣ يوليو ١٨٨٠م على إنشاء مدرسة للمعلمين بنظام جديد يخرج عن دائرة الأزهر.

الفترة الثانية من ١٨٨٢ إلى ١٨٩٢: وهو سياسة الاحتلال تجاه التعليم العالي في مصر، فبالرغم من إلغاء مجانية التعليم وإغلاق بعض المدارس، فقد دعت الحاجة إلى الموظفين اللازمين للمهن والخدمات المختلفة إلى الاهتمام بالمدارس العليا التي تكون كوادراً من الموظفين لسد احتياجات الدواوين وتسيير دفة الجهاز الحكومي.

(٦) التعليم في عصر عباس باشا الثاني: ١٨٩٢ - ١٩١٤م

٢-٣ إلغاء المدرسة البحرية في فبراير ١٨٤٩.

٢-٤ إحالة «كلوت بك» ناظر الطب إلى المعاش في إبريل ١٨٤٩، على الرغم من كفاءته وعطائه.

٢-٥ فصل العديد من طلاب مدارس المهندسخانة والطب والألسن.

٢-٦ أمر بإلغاء مدرسة الألسن في نوفمبر ١٨٤٩ ونقل ناظرها رفاعة الطهطاوي إلى السودان لإدارة مدرسة ابتدائية بالخرطوم.

لكنه أمر بإنشاء قسم خاص للمحاسبة، شجع الطلاب على الانضمام إليه بأن رتب لهم مرتبات ثم ما لبث أن أغلقه وفصل معلميه.

(٣) التعليم في عصر سعيد باشا: ١٨٥٤ - ١٨٦٣م

٣-١ ألغى ديوان المدارس مما أفقد العملية التعليمية سنداً قوياً.

٣-٢ ألغى مدرسة المهندسخانة التي كان يديرها على مبارك، كما عاشت باقي المدارس في عهده حياة مضطربة تنتقل من ديوان إلى آخر.

٣-٣ ألغى المدرسة الحربية في عام ١٨٦١.

٣-٤ كما ألغى مدرستي الطب والولادة في عام ١٨٥٤ ثم أعادهما في عام ١٨٥٦.

(٤) التعليم في عصر إسماعيل باشا: ١٨٦٣ - ١٨٧٩:

تولى إسماعيل الحكم وقد أصبح التعليم الذي وضعه جده أنقاضاً؛ لذا حاول إسماعيل بعث النظام التعليمي مرة أخرى، فأعاد افتتاح المدارس التي أنشأها جده، وأسس عدة مدارس عليا منها: مدرسة الري، ومدرسة العمارة، ومدرسة

في ذلك العصر شهدت مدارس الطب والصيدلة والمهندسخانة والحقوق والمعلمين العليا جهودا واضحة لتطوير التعليم فيها واصطبغت مناهجه بالصبغة الإنجليزية، كما أنشئت مدارس عليا للقضاء الشرعي ومدارس للتعليم التجاري والزراعي، والطب البيطري هذا بالإضافة إلى ما شهدته بعض مراحل هذه الفترة من اهتمام بتنشيط البعثات العلمية إلى أوروبا بهدف تكوين الكفاءات المطلوبة لإدارة البلاد.

وإلى جانب ذلك فقد برزت فكرة إنشاء جامعة في مصر، ولكن سلطات الاحتلال كانت لها العديد من التحفظات على هذه الفكرة مما دفع الوطنيين المصريين إلى إنشاء جامعة أهلية في مطلع القرن العشرين.

* من الملاحظ من دراسة الوثائق أن تاريخ الوثائق كان يكتب بالتقويم الهجري في عصر محمد علي، وبداية من عصر عباس الأول بدأ يكتب تاريخ الوثائق بالتقويم الميلادي.

* ومن الملاحظ أيضا أن تاريخ أول وثيقة ١٢٤٣ هـ / ١٨٣٠ م رغم بدء ولاية محمد علي في ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م بحسب فرمان الصادر من الباب العالي (*).

وقد قسم الباحثون دراسة الوثائق إلى قسمين:

■ **القسم الأول:** وثائق المدارس العليا التي تأسست في عصر محمد علي، بالإضافة إلى الوثائق التي صدرت في عصر عباس الأول.

وقد شملت هذه الوثائق قرارات وقوانين خاصة بكل من:

١- مدرسة الطب، وقد ضمت (٦١) وثيقة ما بين عامي ١٢٤٦ هـ (١٨٢٦ م) و ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م).

٢- مدرسة الألسن، وقد ضمت (١٣) وثيقة ما بين عامي ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) و ١٢٦٦ هـ (١٨٤٩ م).

٣- مدرسة المهندسخانة، وقد شملت (٢٣) وثيقة ما بين عامي ١٢٥٢ (١٨٣٦ م) و ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م).

٤- مدرسة الطب البيطري، وقد شملت (٨) وثائق ما بين عامي ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) و ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦ م).

٥- مدرسة الزراعة، وقد شملت (١٥) وثيقة ما بين عامي ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) و ١٣٣٤ هـ (١٩١٦ م).

٦- مدارس الإدارة الملكية وقد ضمت (٤) وثائق ما بين عامي ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م) و ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م).

٧- مدرسة العمليات، وقد ضمت (١٤) وثيقة ما بين عامي ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) و ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م).

٨- مدرسة المشاة، وقد شملت (٧) وثائق ما بين عامي ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) و ١٢٧٣ هـ (١٨٥٦ م).

٩- مدرسة المدفعية، وقد ضمت (٧) وثائق ما بين عامي ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) و ١٢٦٦ هـ (١٨٤٩ م).

(١٦) وثيقة ما بين عامي ١٨٧٤ / ١٩٢١ م.

٧- مدرسة البوليس، وقد ضمت (٤) وثائق ما بين عامي ١٩١١ / ١٩٢٥ م.

ويضيف إلى أهمية الدراسة ما ذيلت به من ملاحق حوت على أهم الوثائق الخاصة بإنشاء شورى وديوان المدارس، وتقارير عن المدارس العليا وأحوال التعليم في عصر محمد علي، وأوامر صادرة إلى المدارس، وترتيب عما يتم إجراؤه في قبول التلاميذ بالمدارس الملكية الميرية، وقانون داخلية المدارس الملكية والمكاتب الأهلية، وترتيب يتعلق بالخوجات بالمدارس وترقيتهم مع ما يلزم من المكافأة، والوثائق الخاصة بحركة إصلاح التعليم في عام ١٨٨٠ م.

ونظرا لأن الدراسة لم تتضمن جداول إحصائية تبين عدد الوثائق في كل مدرسة، وفي كل سنة؛ فقد زدنا هذا العرض بجدول رقم (١) يوضح أعداد الوثائق في كل مدرسة والنسب المئوية لكل منهم نسبة إلى كل الوثائق وزيادة في الإيضاح ألحق به شكل بياني يوضح هذه العلاقة.

كذلك تم عمل الجدول رقم (٢) الذي يوضح عدد القوانين والقرارات الخاصة بالتعليم خلال كل سنة والنسبة المئوية لكل سنة نسبة إلى كل الوثائق، كما أضيفت السنة الميلادية بين هلالين بجوار التاريخ الهجري، وألحق رسم بياني يوضح هذه العلاقة.

ملحوظة: فيما يتعلق بوثائق مدرسة الطب، هناك ثلاث وثائق لم أجد لها تاريخ، وكذلك أربعة وثائق بمدرسة الحقوق وبالتالي لم تدرج بجدول السنين.

١٠- مدرسة الفرسان (الخيالة) وقد شملت (١٥) وثيقة ما بين عامي ١٢٥٢ هـ

(١٨٣٦ م) و ١٢٦٤ هـ (١٨٤٧ م).

١١- مدرسة الموسيقى العسكرية، وقد ضمت ثلاث وثائق ما بين عامي ١٢٥٥ هـ

(١٨٣٩ م) و ١٢٥٧ هـ (١٨٤١ م).

١٢- المدرسة البحرية، وقد شملت (٩) وثائق ما بين عامي ١٢٦١ هـ (١٨٤٥ م)

و ١٢٩٠ هـ (١٨٧٤ م).

١٣- المدرسة المصرية الحربية بباريس وقد ضمت (٩) وثائق ما بين عامي ١٢٤٣ هـ (١٨٢٦ م) و ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦ م).

■ **القسم الثاني** : وثائق المدارس العليا التي استحدثت في عصرى إسماعيل وتوفيق، وقد شملت هذه الوثائق القرارات والقوانين الخاصة بكل من :

١- مدرسة الحقوق، وقد ضمت (١٨) وثيقة ما بين عامي ١٨٨٦ / ١٩٢٣ م.

٢- مدرسة الفنون والصناعات، وقد ضمت (٩) وثائق ما بين عامي ١٨٩٦ / ١٩١٠ م.

٣- مدرسة المساحة والمحاسبة، وقد شملت (٦) وثائق ما بين عامي ١٨٧٤ / ١٩٢٣ م.

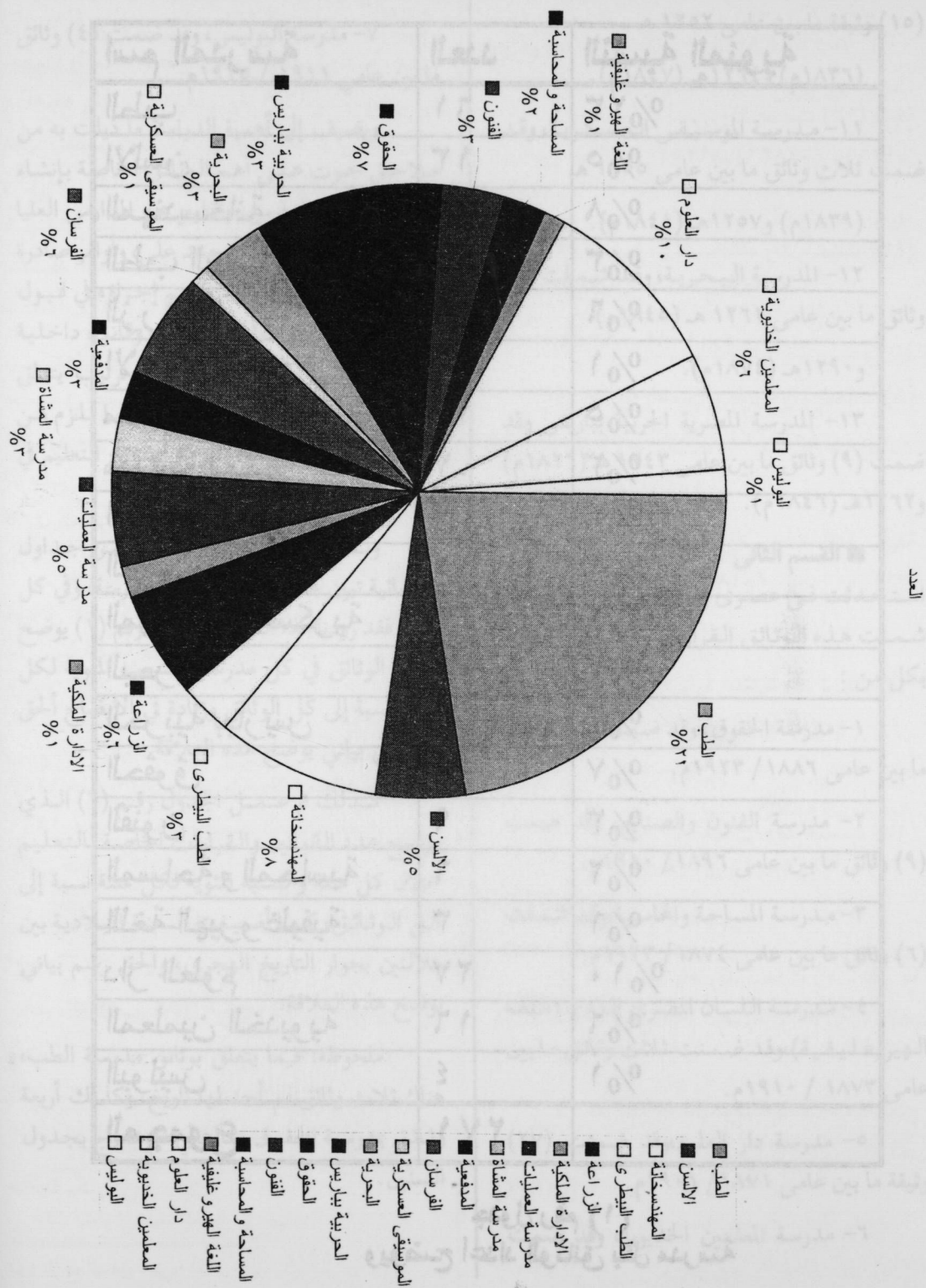
٤- مدرسة اللسان المصرى القديم (اللغة الهيروغليفية)، وقد ضمنت ثلاث وثائق ما بين عامي ١٨٧٣ / ١٩١٠ م.

٥- مدرسة دار العلوم، وقد ضمنت (٢٧) وثيقة ما بين عامي ١٨٧١ / ١٩٠١ م.

٦- مدرسة المعلمين الخديوية، وقد ضمت

اسم المدرسة	العدد	النسبة المئوية
الطب	٦١	٢٣%
الالسن	١٣	٥%
المهندسخانة	٢٣	٨%
الطب البيطرى	٨	٣%
الزراعة	١٥	٦%
الادارة الملكية	٤	١%
مدرسة العمليات	١٤	٥%
مدرسة المشاة	٧	٣%
المدفعية	٧	٣%
الفرسان	١٥	٦%
الموسيقى العسكرية	٣	١%
البحرية	٩	٣%
الحربية بباريس	٩	٣%
الحقوق	١٨	٧%
الفنون	٩	٣%
المساحة والمحاسبة	٦	٢%
اللغة الهيرغليفية	٣	١%
دار العلوم	٢٧	١٠%
المعلمين الخديوية	١٦	٦%
البوليس	٤	١%
المجموع	٢٧١	

جدول رقم (١)
ويوضح أعداد الوثائق بكل مدرسة



السنة	العدد	النسبة المئوية	السنة	العدد	النسبة المئوية
هـ ١٢٤٣ (١٨٢٦م)	٣	١%	١٨٧٥م	١	٠%
هـ ١٢٤٦ (١٨٣٠م)	١	٠%	١٨٧٨م	٠	٠%
هـ ١٢٥٠ (١٨٣٤م)	١	٠%	١٨٨١م	٢	١%
هـ ١٢٥١ (١٨٣٥م)	١	٠%	١٨٨٥م	٠	٠%
هـ ١٢٥٢ (١٨٣٦م)	٢١	٩%	١٨٨٦م	٧	٣%
هـ ١٢٥٣ (١٨٣٧م)	٧	٣%	١٨٨٧م	٣	٠%
هـ ١٢٥٤ (١٨٣٨م)	٧	٣%	١٨٨٨م	٠	٠%
هـ ١٢٥٥ (١٨٣٩م)	٦	٢%	١٨٨٩م	٢	٠%
هـ ١٢٥٦ (١٨٤٠م)	٣	١%	١٨٩٠م	١	٠%
هـ ١٢٥٧ (١٨٤١م)	٢	١%	١٨٩١م	١	٠%
هـ ١٢٥٨ (١٨٤٢م)	١٠	٤%	١٨٩٢م	٠	٠%
هـ ١٢٥٩ (١٨٤٣م)	٣	١%	١٨٩٣م	٠	٠%
هـ ١٢٦٠ (١٨٤٤م)	٦	٢%	١٨٩٤م	٠	٠%
هـ ١٢٦١ (١٨٤٥م)	١٦	٧%	١٨٩٥م	٤	٢%
هـ ١٢٦٢ (١٨٤٦م)	٢٢	٩%	١٨٩٦م	٢	٠%
هـ ١٢٦٣ (١٨٤٦م)	٨	٣%	١٨٩٧م	١	٠%
هـ ١٢٦٤ (١٨٤٧م)	١	٠%	١٨٩٨م	٤	٢%
هـ ١٢٦٥ (١٨٤٨م)	٢	١%	١٨٩٩م	١	٠%
هـ ١٢٦٦ (١٨٤٩م)	٤	٢%	١٩٠٠م	٢	١%
هـ ١٢٦٧ (١٨٥٠م)	٢	١%	١٩٠١م	٢	١%
هـ ١٢٦٨ (١٨٥١م)	٤	٢%	١٩٠٢م	٠	٠%
هـ ١٢٦٩ (١٨٥٢م)	٢	١%	١٩٠٣م	٠	٠%
هـ ١٢٧٠ (١٨٥٣م)	١	٠%	١٩٠٤م	٠	٠%
هـ ١٢٧١ (١٨٥٤م)	٠	٠%	١٩٠٥م	١	٠%
هـ ١٢٧٢ (١٨٥٥م)	٣	١%	١٩٠٦م	٤	٢%
هـ ١٢٧٣ (١٨٥٦م)	١	٠%	١٩٠٧م	٠	٠%
هـ ١٢٧٤ (١٨٥٧م)	٠	٠%	١٩٠٨م	٥	٢%
هـ ١٢٧٥ (١٨٥٨م)	٠	٠%	١٩٠٩م	٢	١%
هـ ١٢٧٦ (١٨٥٩م)	١	٠%	١٩١٠م	٣	١%
هـ ١٢٧٧ (١٨٦٠م)	٠	٠%	١٩١١م	٢	١%
هـ ١٢٧٨ (١٨٦١م)	٠	٠%	١٩١٢م	٨	٣%
هـ ١٢٧٩ (١٨٦٢م)	٠	٠%	١٩١٣م	٢	١%
هـ ١٢٨٠ (١٨٦٣م)	٠	٠%	١٩١٤م	١	٠%
هـ ١٢٨١ (١٨٦٤م)	٠	٠%	١٩١٥م	٠	٠%
هـ ١٢٨٢ (١٨٦٥م)	٠	٠%	١٩١٦م	٠	٠%
هـ ١٢٨٣ (١٨٦٦م)	٢	١%	١٩١٧م	٠	٠%
هـ ١٢٨٤ (١٨٦٧م)	٣	١%	١٩١٨م	١	٠%
هـ ١٢٨٥ (١٨٦٨م)	٣	١%	١٩١٩م	٠	٠%
هـ ١٢٨٦ (١٨٦٩م)	٢	١%	١٩٢٠م	٢	١%
هـ ١٢٨٧ (١٨٧٠م)	٢	١%	١٩٢١م	٢	١%
هـ ١٢٨٨ (١٨٧١م)	٦	٢%	١٩٢٢م	٠	٠%
هـ ١٢٨٩ (١٨٧٢م)	٧	٣%	١٩٢٣م	٤	٢%
١٨٧٣م	٢	١%	١٩٢٤م	٠	٠%
١٨٧٤م	٤	٢%	١٩٢٥م	١	٠%
			المجموع	٢٤٣	

جدول رقم (٢) ويوضح أعداد الوثائق الصادرة في كل عام

